ولن للنفي المؤبد فامتنعت الرؤية في حق موسى نفي حق غيره من باب الاولى فقد اجاب
عنه الاشاعرة بمنع كونه للنفي المؤبد بل هو للنفي المؤكد وعندي انه للنفي المؤبد وهذا ظاهر
على من يعرف كلام العرب ولكن التابيد لم تستفاد فيه بحسب مدة الحيوة مثلا اذا قال
احد لغيره لن اكلمك فلا شك انه يقصد التابيد في زمان حيوته لا التابيد الحقيقي
الذي يشمل زمان الآخرة وهذا معلوم في العرف فالمراد بلن تراني نفي الرؤية في مدة
الدنيا وهذا لاينافي رؤية موسى ع في الآخرة وكذا في قوله تع ولن يتمنوه ابدا فان المراد
منه تابيد نفي التمني مدة الحيات للعلم بان اليهود في الآخرة يتمنون الموت للتخلص من
عذاب الآخرة ثم ما ذكره من اعظام الله تع سوال الرؤية من اليهود في القران والذم لهم
بذلك السوال ولو جاز ذلك لما استحقوا الذم بالسوال في الجواب ان الاستعظام
انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا ولهذا انسبهم الى الظلم ولو كان لاجل الامتناع
لمنعهم موسى ع عن ذلك كما منعهم حين طلبوا امرا ممتنعا وهو ان يجعل لهم الها فلما علمت
ان العقل لاينافي صحة رؤية الله تع والنصوص لاتدل على نفيه فقد تحققت ان ما ادعاه
هذا الرجل من دلالة الضرورة والنص وتوافقهما على نفي الرؤية دعوى كاذبة خاطية ولولا
ان الكتاب غير موضوع لبسط الدلايل على المدعيات الصادقة الاشعرية بل هو
موضوع للرد على ما ذكر من القدح والطعن عليهم لذكرنا من الدلايل العقلية على صحة الرؤية
بل وقوعها ما تحير فيه الباب العقلاء لرزانتها ومكان رصانتها ولكن لا نشغل لنا في هذا
الكتاب الا كسر طامات ذلك الرجل ومزخرفاته وبالله التوفيق ثم اعلم انه قد سنح لي
بعد التامل في مسئلة الرؤية ان المنازعة فيها قريبة بالمنازعات اللفظية وهذا شيء
ما اظن سبقني فيه احد من علماء السلف وذلك ان المعتزلة ومن تابعهم من الامامية
من نفاة الرؤية يذكرون في معنى الحديث المشهور وهو قوله صلعم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر ان المراد الانكشاف التام العلمي الذي لم يحصل في هذه النشاة للمومن
وسيحصل هذه الانكشاف في نشاة الثانية والاشاعرة المثبتون لها حيث ذكروا ان المراد
بالرؤية حالة يخلقها الله تع ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما ايضا ثم
ذكر الشيخ الاشعري في ادراكات الحواس الخمس الظاهرة انها علم بمتعلقاتها فالابصار
الذي هو عبارة عن الادراك بالباصرة يكون علما بالمبصرات وليست الرؤية الا ادراكا
بالباصرة فعلى هذا يكون الرؤية علما خاصا وانكشافا تاما غاية الامر انه حاصل من هذه
الحاسة المخصوصة فظهر اتفاق الفريقين على ان رؤية الله تع التي دلت عليه الاحاديث
هي العلم التام والانكشاف الكامل وبقي النزاع في محل حصولها فكما يجوز ان يكون
محل حصول هذا الانكشاف قلبا فليجوز المجوز ان يكون محله عضوا آخر هو البصر ليرتفع
النزاع بالكلية والله تع اعلم انتهى كلامه اقول كل ما ذكره توجيهات باطلة
وتخيلات مموهة عاطلة لايعود الى طايل ولا يرجع الى حاصل اما اولا فلما علمت

من حال ما احاله ههنا على ما سبقه بقوله فقد علمت وقد علمت انه قد سبق منا ما حاصله
ان احدنا لايرى الا بالحاسة والرائي بالحاسة لايرى الا ما كان مقابلا كالجسم او حالا
في المقابل كاللون او في حكم المقابل كالوجه في المرآت والله تعالى ليس كذلك وقد ذكرنا
ان الضرورة قاضية بذلك ولهذا نبادر الى تكذيب من اخبر بانه راى شيئا ليس كذلك
كما نكذب من اخبر بانه راى جسما غير متحرك ولا ساكن وجحد الضرورة التي حكم بها عقول
الحكماء واهل العدل من المعتزلة والامامية ومن تابعهم غير مستنكر من هذا الشارح
الناصب واصحابه لان لهم مدخلا عظيما في المكابرة وصناعة التمويه كما لا يخفى على العاقل
النبيه واما ثانيا فلان ما استدل به من حديث انكشاف الله تع على عبده انكشاف
القمر ليلة البدر مدفوع بعدم صحة سنده فان راويه قيس بن حازم وقد اختل عقله
في آخر عمره ولذا لايقبل قوله ما لم يعلم تاريخه ولو سلم صحته فمن الجايز ان يكون المراد
من الرؤية فيه العلم التام كما في قوله تع الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
اولم ير الانسان انا خلقناه ويكون معناه انكم ستعلمون ربكم علما يقينيا ضروريا كما
تعلمون القمر علما كذلك والتشبيه الدال عليه بقوله كما ترون القمر لايقتضي مساواة
طرفيه من كل وجه كما لا يخفى ويؤيد ارادة ما ذكرنا ما روي في المشهور عن مولانا امير المؤمنين ع
وقد سئل عنه هل ترى ربك فقال لا اعبد ربا لم اره قيل له كيف تراه قال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان لايقال لو كان
معنى الرؤية في الحديث ذلك لتعدى الى مفعولين لانا نقول العلم قد يكون يقينيا وح
لايتعدى الى المفعولين ولو سلم فلم لايجوز ان يكون له مفعول ثان قد حذف لدلالة
سوق الكلام عليه كما في قوله تع ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا
لهم من قراءة من قرا بالياء واما ثالثا فلان ما ذكره من ان الادراك في لغة العرب
هو الاحاطة فلعله ماخوذ مما ذكره من كلام الشارح الجديد للتجريد عند ذكر جواب الاشاعرة
عن استدلال اهل التنزيه بالآية المذكورة فانهم على ما ذكره اجابوا بانا لا نسلم ان الادراك
بالبصر هو الرؤية او لازم لها بل هو رؤية مخصوصة وهو ان يكون على وجه الاحاطة بجوانب
المرئي اذ حقيقته النيل والوصول ماخوذ من ادركت فلانا اذا لحقته ولهذا يصح رايت
القمر وما ادركه بصري لاحاطة الغيم به ولا يصح ادركه بصري وما رايته انتهى وفساده ظاهر لان
تخصيص معنى الرؤية بذلك مما لايوجد في كتب اللغة المعروفة فيكون القول به على
سبيل التشهي والعناد ولان كون حقيقة الادراك النيل والوصول كما اعترفوا به لايدل
على ان الادراك بالبصر هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي ولان اخذ ذلك
من ادركت فلانا اذا لحقته غير ظاهر ولانا لا نسلم صحة قوله رايت القمر وما ادركه بصري فلا يثبت
ما هو بصدده على انه معارض بانهم يقولون ادركت الشمس ولا يريدون رؤيتها من
جميع جوانبها واما رابعا فلان ما ذكره من ان نفي الاحاطة مدح له تعالى غير مسلم لان السماء

Copyright © King Saud University